مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 136) 2026, pp. 940-963

الطبيعة رمزا في شعر المقاومة عند الشاعر فوزي الطائي

م.م ولاء عبد الحسين رفيس
مدرس مساعد في جامعة القادسية/ كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة
walaa41982@gmail.com
م. م. ضرغام شاكر جابر العبيدي
طالب دكتوراه في جامعة طهران/ مجمع الفارابي/ كلية الإلهيات / قسم اللغة العربية وآدابها
durgam123durgam@gmail.com

مستخلص البحث:
تناولت هذه الدراسة الموسومة بـ"الطبيعة رمزاً في شعر المقاومة عند الشاعر فوزي الطائي" تحليلًا وتأويلاً لملامح الرمز الطبيعي بوصفه وسيلة تعبيرية فنية ترتكز عليها تجربة الشاعر في تصوير معاناة الوطن، وتجسيد فعل المقاومة في وجه الاحتلال والقمع، وقد انقسمت الدراسة إلى مبحثين رئيسين: تناول المبحث الأول الإطار النظري للدراسة، متضمّنًا تعريفًا بمفهومي "الرمز" و"المقاومة"، وتوضيحًا لعلاقة الرمز بالشعر المقاوم، فضلًا عن لمحة تعريفية بالسيرة الذاتية لفوزي الطائي، ومكانته في فضاء الشعر العراقي والعربي المعاصر، أما المبحث الثاني، فقد خُصّص لتحليل بنية الرمز الطبيعي في نصوص مختارة من شعر الطائي، مع التركيز على كيفية توظيفه لعناصر الطبيعة بما يخدم الخطاب المقاوم ويعبّر عن همٍّ جماعيّ، وقد اعتمد البحث على المنهج التحليلي الوصفي القائم على التأويل الرمزي؛ إذ تمّت قراءة النصوص الشعرية في ضوء البنية الرمزية وسياقاتها النفسية والاجتماعية والسياسية، للكشف عن الوظائف الجمالية والفكرية للرمز الطبيعي داخل المتن الشعري المقاوم، وخلصت الدراسة إلى جملة من النتائج، من أبرزها: أن الرمز الطبيعي عند فوزي الطائي يتجلّى كحامل دلالي يعكس مواقف الشاعر، ويشارك في تشكيل رؤيته الفكرية والنضالية، كما تَبيّن أن الطائي يوظّف الرمز بأسلوب تراكمي متطور، يتيح تعدد التأويل، ويعكس وعيًا شعريًا عميقًا بالقضية والمكان والإنسان.

الكلمات المفتاحية: الرمز الطبيعي، شعر المقاومة، فوزي الطائي.

المقدمة:
بالنظر إلى شعر المقاومة كأحد أبرز تجليات التعبير الإبداعي في العصر الحديث، تتجلى فيه أصداء الصراع الإنساني من أجل الكرامة والحرية، وتتخذ القصيدة فيه موقعاً نضالياً يتجاوز حدود القول الشعري إلى فضاء الفعل والموقف، فإن دراسته تتطلب وعياً نقدياً يتجاوز السطح البلاغي إلى البنية العميقة التي تحتضن الرمز والدلالة؛ وفي هذا الإطار، يُعدّ الشاعر فوزي الطائي صوتاً مميزاً في ساحة الشعر المقاوم، إذ تنبع تجربته من صميم واقع مأزوم، وتنطلق قصائده من رحم المعاناة لتنسج خطاباً شعرياً تتقاطع فيه الذات بالجمع، والخاص بالعام، والجمالي بالسياسي.
من بين أبرز الأساليب التي يستثمرها الطائي في تشكيل رؤيته الشعرية، نجد الرموز الطبيعية بوصفها مكوناً دلالياً فاعلاً في نسيج قصائده، إن الطبيعة لديه توظَّف بوصفها مرآةً وجدانية تعكس تقلبات النفس المقاومة، وتجسّد بعمق قضايا الأمة وآلامها وآمالها.
فالخيل، والفجر، والريح، والشجر، والليل، والورد، والنرجس، والشمس، والزهرة، وضفاف الصبر، وطيور الماء، والكون، وسابلة الدرب... كلها مفردات تستدعي وعياً رمزياً يُحيل إلى معاني الصمود والانبعاث والتجدد والمواجهة والتضحية والانتصار. إن هذه العناصر الطبيعية تتداخل في البنية

الشعرية لتكون صوتاً آخر يضاف إلى صوت الشاعر، وصدىً للحالة النفسية والوجدانية، كما تمثل خزاناً ثقافياً مشبعاً بالرمزية التاريخية والدينية والروحية.

تتحول الطبيعة في شعر الطائي إلى كائن مقاوم، يحمل سمات الشعب ويواكب حركته، ويعيد إنتاج ذاكرته النضالية من عبر إشارات تتقاطع مع التاريخ والواقع، وتفتح أفقاً للوعي الجمعي المقاوم، ومن هنا تبرز أهمية هذه الدراسة التي تسعى إلى مقاربة شعر فوزي الطائي من زاوية تحليلية تستقرئ الرموز الطبيعية في خطاب المقاومة، وترصد وظائفها الجمالية والدلالية، وآليات توظيفها في بناء بنية شعرية ذات طاقة رمزية كثيفة، تنفتح على الميثولوجي والديني والثقافي، وتؤسس لعلاقة عضوية بين الذات الشاعرة والمحيط الطبيعي، وبين الشعر والواقع.

إن هذه الرموز الطبيعية، بما تحمله من دلالات مستبطنة، تُشكّل عنصرًا بنائيًا في دلالة النص الشعري، وتشكيل ملامح هوية مقاومة تتحدث بلغة الأرض والماء والضوء، وتستلهم نبضها من حركة الكون وسكونه، ومن إصرار الطبيعة ذاتها على الحياة رغم كل ما يحيط بها من خراب. وفي هذا السياق، فإن تحليل هذه الرموز يمثل مدخلاً ضرورياً لفهم شعر المقاومة عند الطائي، ونافذة لقراءة الكيفية التي يستثمر بها عناصر الطبيعة لبناء خطاب شعري مفعم بالحيوية والمقاومة والأمل.

أسئلة البحث:

1. ما أبرز الرموز الطبيعية في شعر فوزي الطائي؟
2. كيف يوظّف الشاعر فوزي الطائي الرموز الطبيعية في تشكيل البنية الدلالية لشعر المقاومة؟
3. ما الدور الذي تؤديه الرموز الطبيعية في بناء الرؤية الجمالية والوجدانية للمقاومة في شعر فوزي الطائي؟

فرضيات البحث:

فرضية السؤال الأول: الشاعر فوزي الطائي يوظف الرموز الطبيعية بشكل مقصود لخلق بنية دلالية تستند إلى الارتباط بين الطبيعة وروح المقاومة، مثل الفجر، النور، النخيل، البحر، الشمس، الهلال، والزهور، بوصفها أدوات للتعبير عن الصراع والتحرر.

فرضية السؤال الثاني: تتكرر في نصوص الطائي الرموز الطبيعية ضمن بنية شعر المقاومة بوصفها مكونات دلالية فاعلة تعبّر عن مواقف سياسية ورؤى وجدانية، إذ تتحوّل عناصر كالفجر، النور، النخيل، البحر، الشمس، الهلال، والزهور من دلالاتها الطبيعية إلى رموز مشحونة بالمعنى، تعمل على إنتاج دلالة مقاومة داخل النص الشعري تكشف عن صراع الذات مع القمع، وتجسد الأمل والصمود والتحدي.

فرضية السؤال الثالث: الرموز الطبيعية في شعر الطائي تساعد على تجسيد المشاعر الجماعية لأدب المقاومة ضمن رؤية شعرية تمتزج فيها الذات بالفضاء الطبيعي.

المبحث الأول :الإطار النظري ومفاهيم البحث

مفهوم الرمز

الرمز في اللغة: ورد تعريف مفهوم الرمز في القاموس المحيط: "الرَّمْزُ، ويضمُّ ويُحَرَّكُ: الإشارَةُ، أو الإيماءُ بالشَّفَتَيْنِ أو العَيْنَيْنِ أو الحاجبَيْنِ أو الفَمِ أو اليَدِ أو اللِّسانِ، يَرْمُزُ ويَرْمِزُ" (الفيروزآبادي، 2005، 512) وجاء تعريفه في المعجم الوسيط "(الرمز) الْإِيمَاء وَالْإِشَارَة والعلامة وفِي علم الْبَيَان الْكِنَايَة الْخفية (ج) رموز". (مصطفى واخرون، 2008، 372) وفي تاج العروس فهو ما "يُعَبَّر عَن كُلّ إشارةٍ بالرَّمز"(الزبيدي، 1965، 162)

الرمز في الاصطلاح: الرمز في الاصطلاح الأدبي هو استعمال شيء معين، سواء كان ملموسًا أو مجردًا، للإشارة إلى معنى أو فكرة أعمق تتجاوز المعنى الحرفي لهذا الشيء، وهو ما ذهب إليه الناقد محمد غنيمي هلال "الرمز معناه الإيحاء، أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أدائها اللغة في دلالتها الوضعية. والرمز هو الصلة بين الذات والأشياء بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية، لا عن طريق التسمية والتصريح"،(هلال، 2008، 315) أي أن الرمز يمثل علاقة ذات دلالة خاصة بين العنصر المستعمل وبين المفهوم أو الفكرة التي يُعبر عنها، "يتبين لنا أن مصطلح الرمز يتميز بتعدد دلالاته، بحسب الميادين التي يستعمل فيها"،(مخوخ، 2017، 270) لإيجاد علاقة بين اللفظ والمعنى في النص الأدبي يتحمل طبقات من المعاني، تتناول القدرة على التعبير عن الأفكار المجردة والمشاعر الإنسانية المعقدة بطريقة غير مباشرة، الرمز يعتمد على السياق الثقافي والمعرفي للقارئ، إذ يمكن تفسيره بطرق متعددة بناءً على تجارب القارئ وخلفيته الفكرية. تعد الرموز جزءًا أساسيًا من الأدب العربي القديم والحديث؛ إذ يتم استعمالها لإيصال رسائل أعمق وأكثر تعقيدًا. يُمكن أن تكون الرموز أشياء ملموسة مثل الأشجار أو الحيوانات أو الألوان، او غير محسوسة مثل الشذى والضوء، تعتمد قوة الرمز على تفاعل القارئ أو المستمع معه، إذ يتم تفسيره بناءً على الخلفية الثقافية والتجربة الشخصية لكل فرد، يخلق الرمز تواصلاً بين الكاتب والقارئ يتطلب فهمًا عميقًا وتأملًا من القارئ لكشف المعاني والأفكار التي تكمن وراءها، تُستعمل الرموز في الأدب العربي لبيان الجمالية وتعميق المفهوم وإيصال رسالة عميقة ويمكن أن تكون الرموز رموزًا ثقافية معروفة على نطاق واسع، أو رموزًا شخصية تتعلق بتجارب الكاتب الفردية او رموزًا دينية أو تاريخية كذلك ترمز إلى أفكار أو قيم معينة.

السيرة الذاتية للشاعر فوزي الطائي

الشاعر والكاتب الدكتور فوزي علاوي رستم الطائي، ولد في بابل سنة 1955م، حصل على شهادة الماجستير عن رسالته الموسومة : (الحكمة والزهد في شعر احمد الصافي النجفي) وحصل على الدكتوراه في الأدب الحديث عن اطروحته الموسومة : (أثر القرآن الكريم في الشعر العراقي 1901-1950م) شارك في كثير من الدورات الثقافية والفنية داخل العراق وخارجه وشارك في كثير من المهرجانات الأدبية، نشر قصائده ومقالاته في اغلب الصحف والمجلات العراقية وبعض المجلات العربية ابتداءً من العام 1979م، عمل في اذاعة بابل العائدة لشبكة الاعلام العراقي، عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب وعضو نقابة الصحفيين.(الطائي، 2018، 98) لديه العديد من المقالات والمؤلفات الشعرية والأدبية نذكر منها: (الطائي، 2018، 198)

1. خطوة أخرى. مجموعة شعرية صدرت عام 1988م.
2. ما تبقى لن يجيء مجموعة شعرية صدرت عام 1999م.
3. سور القرآن الكريم أسباب التسمية، صدر عام 2005م.
4. ما بكى يوسف لكن الذئب بكى. مجموعة شعرية صدرت عام 2012م.
5. لا تبكي غدا. رواية صدرت عام 2012م.

شعره في المقاومة

شعر المقاومة عند الشاعر فوزي الطائي يتميز بمجموعة من الخصائص الأدبية التي تجعل منه تجربة فريدة ذات صدى عميق، إنّ شعر المقاومة ينبغي له أن يبحث عن رؤى فنية جديدة، مخالفة للتعابير السائدة، ولا ينبغي أن يكون خاليا من الجمال الفني،(جابر، 2007، 66) وذلك "لأنّ رؤيا الشاعر تستجيب لتجارب الحياة استجابة فنية، وهذه الاستجابة التي تأتي على شكل رؤيا، إما أن تكون تفسيراً للحياة، أو اقتراحاً لنمط آخر من الحياة"(صبحي، 1988، 31)، يتمتع هذا الشعر بقدرة لافتة على التأثير من خلال مجموعة من السمات التي تعكس التزامه العميق بالقضايا الإنسانية والوطنية، تتمثل أبرز مميزات شعر الطائي في قدرته على الإيحاء والتأثير العميق، ولسان حاله يعبر به بلغة جمالية عما لا يستطيع التعبير به سواه عن هموم مجتمعه(بن الحسين، 2009، 179) ، وإنما سمي "الشاعر شاعراً ؛ لأنه يشعر بما لا يشعر به غيره"(القيرواني، 1981، 116) إذ يجمع بين الصدق العاطفي والقوة التعبيرية، مما يجعله قادرًا على الوصول إلى أعماق المتلقي وتحفيز مشاعره.

يتميز الطائي بالرمزية العميقة، إذ يستعمل الرموز التي تحمل معاني متعددة ومستويات تفسيرية متنوعة، من خلال هذا التوظيف الرمزي، يمنح الشاعر نصوصه عمقًا فكريًا يعبر عن قدرته على إلهام وتوجيه المتلقي بناءً على خلفيته الثقافية والتجريبية، الرموز التي يختارها الطائي هي عناصر تتطلب تأملًا وعمقًا لفهم رسائلها المتنوعة المتصلة بقضايا النضال والوطن؛ إذ يعبر بوضوح عن ارتباطه العميق بالقضايا الوطنية والقومية، شعره يُعتبر أداة قوية لدعم المقاومة وتمجيد الشهداء والأبطال الذين سطروا أسماءهم في صفحات النضال، هذا الالتزام يظهر بوضوح في تكرار الإشارات إلى الصراع ضد الاحتلال والظلم، ويعتبر رسالة واضحة تبين مدى احترامه وتقديره لأولئك الذين قدموا أرواحهم في سبيل الوطن. اللغة التعبيرية التي يستعملها الطائي في شعره تضيف بُعدًا جمالياً آخر إلى أعماله، يتسم شعره بقوة اللغة التعبيرية وجمالها، إذ تتناغم التعابير الجزلة مع العبارات المؤثرة لتزيد من فعالية الرسالة التي يسعى الى إيصالها، هذه اللغة تجمع بين الفصاحة البلاغية والبساطة التي تسهم في جعلها قريبة من فهم الجمهور، مما يساهم في توصيل الرسائل بطريقة مؤثرة وسهلة الاستيعاب، تتنوع الأشكال الشعرية التي يستعملها الطائي على الرغم من تركيزه على موضوع المقاومة، إلا أنه يقدم أشكالًا شعرية متعددة، من القصيدة العمودية إلى الشعر الحر، هذه المرونة في التعبير الفني تتيح له تقديم أفكار متنوعة بأساليب مبتكرة، وهذا يُعد محاول لتجديد الأساليب وتوسيع نطاق تأثيره.

المبحث الثاني: ملامح الرمز الطبيعي في شعر فوزي الطائي

في الشعر العراقي المعاصر، يتخذ الرمز الطبيعي موقعًا بارزًا كأداة تعبيرية عميقة تتجاوز حدود الوصف التقليدي إلى آفاق رمزية تتداخل مع تجارب الإنسان ومشاعره؛ إذ "أصبح تفاعل الشاعر مع الطبيعة تفاعلاً حياً، فلم تعد الطبيعة هذا الشيء المنفصل عن تجربته الشاعر، وإنما أصبحت مظاهر الطبيعة رموزاً لحالة الشاعر الشعورية"،(العشماوي، 1994، 110) يُوظف الشعراء الرموز الطبيعية ليس فقط لتصوير المشهد الطبيعي، بل لتجسيد الأفكار والمشاعر الإنسانية من عبر عناصر الطبيعة "وعندما يستعمل الشاعر كلمات مثل «البحر، الريح، القمر، النجم..» فإنه يستعمل عندئذٍ كلمات ذات دلالة رمزية، وربما كانت بعض هذه الدلالات –على الأقل- مشتركة بين معظم الناس، ولكن استعماله لها لن يكون له قوة التأثير الشعري ما لم يحسن الشاعر استغلال العلاقات أو الأبعاد القديمة لهذا الرمز، وما لم يضف إلى ذلك أبعادًا جديدة هي من كشفه الخاص"،(اسماعيل، 1978، 198) الشعراء يعمدون إلى استعمال هذه الرموز الطبيعية لخلق علاقة تفاعلية بين الإنسان والطبيعة، ولتجسيد صراعاتهم وآمالهم من عبر تلك العناصر. "الرمز الطبيعي يقصد به ما أخذ من الطبيعة صحرائها وينابيعها وزهرها، إذ إن الشعراء يسقطون على هذه الرموز ذواتهم ويصل الإسقاط عند بعض

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 136) 2026, pp. 940-963

الشعراء غلى مرتبة المعادل الموضوعي، وليس في إسقاط الذات على الموضوع أو جعل الأمر الذي يتحدث عنه الشاعر معادلا موضوعياً للتجربة الانفعالية"،(نشاوي، 1984، 482) ويمكننا القول أن "الشاعر المعاصر في تعامله الشعري مع عناصر الطبيعية إنما يرتفع باللفظة الدالة على العنصر الطبيعي كلفظة من مدلولها المعروف إلى مستوى الرمز؛ لأنه يحاول من خلال رؤيته الشعرية، المطر مثلا يشحن اللفظة بمدلولات شعورية خاصة وجديدة"(اسماعيل، 1978، 219) ونجد تمثيلا رائعا للرمز الطبيعي في نصوص الطائي، يقول الشاعر في قصيدة ضياء الفجر يقترب: (الطائي، 2018، 27)

يـا أُمَّتـي، صـابري، فـالنُّورُ يَنسَكِبُ ... رغـمَ الظـلامِ، ضِـياءُ الفجـرِ يَقتَـربُ
عُمرٌ مَضـى، وبـلادُ النخلِ ضـاحِكةٌ ... إنِّـي رأيـتُ ظَـلامَ الـرُّومِ يَنسَـحِبُ
مِـن سـاحِ وَثْبَتِهـا، عـادَت جَحافِلُنـا ... مَنصـورةً، للعُـلا يَحـدو بهـا الرَّكْـبُ
النَّصرُ والسِّلمُ، والأعيادُ في وَطَني ... بيـارقٌ شَـمَخَت كـالبحرِ تَصـطَخِبُ
بغـدادُ، ولَّـت سِـنينُ الشَّـدِّ صـاغِرةً ... شَمسُ العُلا، أهلُنا مِن نُورِها شَرِبوا
إنَّ العـراقَ، الـذي أنهـى بعَزمَتِـهِ ... رأسَ العِـدى، للمَجـدِ أمسَـى يَرتَقِـبُ

في هذا النص يتجلى حضور الرموز الطبيعية بوصفها ركائزاً دلالية تعبّر عن روح المقاومة والانبعاث من الألم، إذ تتحول الطبيعة من كونها مجرد محيط خارجي إلى كيان نابض بالحياة يتفاعل مع قضايا الإنسان وهمومه، وعند تحليلنا للرموز الطبيعة التي وردت في النص نجد:

رمز "الفجر" و"النور":

يأتي الفجر هنا كرمز للبداية الجديدة بعد ليل طويل من الظلام، فهو إيحاء بالتحول من المحنة إلى الأمل، ومن الانكسار إلى الانبعاث، استعمل الشاعر لتعبير "الضياء يقترب" يدل على حركة داخلية في مسار الأمة نحو النهوض، إذ إن اقتراب الفجر يرمز إلى قرب الخلاص والتحرر، لا سيما وأنه يأتي "رغم الظلام"، أي في خضم التحديات والمعاناة.

رمز "بلاد النخل":

"بلاد النخل" ترمز إلى العراق، وطن العراقة والصمود، إذ يدّل النخل في الثقافة العربية إيحاءات الثبات والعطاء والصبر، وصف البلاد بأنها "ضاحكة" يعكس حالة من الفرح المنتظر بعد انقضاء سنوات القهر، وكأن النخل نفسه يبتسم مع عودة الكرامة.

رمز "البحر" و"البيارق":

يشبّه الشاعر البيارق المنتصبة بالبحر الذي "يَصْطَخِب"، وهي صورة حركية توحي بزخم الثورة وحيوية المقاومة، فالبيارق هنا لا ترمز فقط للنصر بل كذلك لحالة من الامتداد والتجدد، على غرار حركة البحر المتواصلة، ونلاحظ الطبيعة هنا تتحول إلى مشهد تعبيري يعكس التغير الجذري في المشهد الوطني.

رمز "شمس العلا":

"الشمس" ترمز إلى المجد والعلو والصفاء، والشاعر يستدعيها للتعبير عن إشراق الأمة من جديد، إذ "أهلنا من نورها شربوا"، في إشارة إلى أن أبناء الوطن استمدوا من هذه الشمس القوة والإباء، الشمس رمز للكرامة والنهضة.

"بغداد" و"رأس العدى":

رغم أنها ليست رموزًا طبيعية بحد ذاتها، فإن اقترانها بالصور الطبيعية يكمل المشهد الرمزي العام، فبغداد تمثل مركز الهوية والوجدان، وعودتها مقرونة ببيارق النصر يخلق مشهدًا رمزيًا يكشف عن تجاوز المحنة وإعادة تموضع الذات المنتصرة في قلب الوطن.

استثمار الشاعر للرموز الطبيعية في هذا النص ليس زخرفًا لغويًا، بل هو فعل تعبيري يرتبط بتشكيل وعي جمعي مقاوم، إذ تتماهى الطبيعة مع حركة التاريخ، وتغدو الكائنات والمظاهر الطبيعية مرآة لما يجري في قلب الأمة. فمن عبر "الفجر" و"النور" و"النخل" و"البحر" و"الشمس"، يرسم الشاعر لوحة رمزية تنبض بالأمل وتؤكد أن المقاومة فضلاً عن أنها فعلًا عسكريًا، فهي رؤية شعرية وثقافية تتجسد في أبسط مظاهر الكون.

يقول الشاعر الطائي في قصيدة مَجدُ كِسرى: (الطائي، 2018، 33)

بثـــرى طـــوسٍ تَجَلّـــى قَمَـــراً فَتَعــــالى رَبُّنـــا مَــــاْ وَهَبْــــا

تَتَحْــدّى الغَــربَ إيــرانَ مَضــتْ فَكَبــــا والمُتحــــــدّي غَلَبْــــا

بعقــــولٍ صَــــنَعوا قنبلــــة كُـلُّ مَـنْ فـي الأرضِ منهـا ارتعبـا

ولِحُــــريتهم قـــد عَمِلــــوا نُصُــباً يلقــونَ فِيــهِ الخُطَبــا

وَبــــدين اللهِ تَعْلــــوا أمـــمٌ عَجَمــاً كـــانوا هُمُــوا أم عربــا

في هذه القصيدة، يوظّف الشاعر فوزي الطائي الرموز الطبيعية بوصفها أدوات دلالية فاعلة في بناء خطاب المقاومة؛ إذ تتحول مظاهر الطبيعة إلى حاملات رمزية تعبّر عن انبعاث حضاري وروحي يعيد تشكيل العلاقة بين الماضي والحاضر، وتبدو هذه الرموز وقد اندمجت مع التاريخ والدين والسياسة لتمنح المعنى الشعري بعدًا كونيًا وإنسانيًا.

رمز "ثرى طوس" و"القمر"، يفتتح الشاعر نصّه بالقول: "بثرى طوسٍ تجلّى قمرًا / فتعالى ربنا ما وهبًا"

يستدعي الشاعر المكان، ثرى طوس، وهو المكان الذي احتضن الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، رمزًا للأرض المباركة التي تفجّر منها النور، أما القمر، فيأتي هنا رمزًا روحيًا مركّبًا، فالقمر في هذا السياق ليس إضافة إلى انه عنصر طبيعي فهو تجلٍّ لوجه الحق، للقداسة، وللهداية، والإشارة إلى الإمام الرضا (عليه السلام) بوصفه "قمرًا" تربط بين الجمال الطبيعي والقداسة الإلهية، مما يجعل الأرض حاضنة للنور والكرامة، فتغدو طوس مركز إشعاع رمزي لمواجهة الظلم التاريخي.

رمز "الغرب" و"إيران"، في قوله: "تتحدى الغربَ إيرانُ مضتْ / فكبا والمتحدّي غلبَا"

يُستبدل الصراع التقليدي العسكري بصراع رمزي حضاري، إذ تصبح إيران رمزًا للمقاومة الثقافية والدينية، بينما يُرمز للغرب بمركز الهيمنة والتجبر. هنا، الفعل الرمزي يتمثل في قلب معادلة القوة، إذ تمضي الأمة بثبات، فيسقط الخصم رغم تفوقه المادي، يتم ذلك عبر رمز المضي، وهو فعل ديناميكي طبيعي يُحاكي سير الشمس أو النهر، إشارة إلى أن المقاومة حركة مستمرة.

رمز "العقول" و"القنبلة"، في قوله: "بعقولٍ صنعوا قنبلة / كلُّ من في الأرض منها ارتعبَا"

تُحيل "العقول "إلى رمز المقاومة العلمية والمعرفية، فبدل أن يكون السلاح أداة استعمار، يصبح نتاجًا لفعل معرفي جماعي، القنبلة رمزًا لقوة الإرادة، أما عبارة "كل من في الأرض" فتوسّع الحقل الرمزي ليشمل البعد الكوني للمقاومة، أي أن الفعل المقاوم يتجاوز حدوده الجغرافية إلى تأثير عالمي.

رمز "النصب" و"الخُطب"، في قوله: "ولِحُريتهم قد عملوا / نُصُبًا يلقون فيه الخُطبا"

النُّصُب التذكارية ترمز إلى الذاكرة الجمعية للمقاومة، وهي فضاء يُلقى فيه الخطاب، أي يتحوّل الحجر إلى صوت، هنا يتداخل الرمز الطبيعي (الحجر/النصب) مع الرمز الثقافي (الخطبة/الذاكرة)، ليؤكد أن المقاومة تُنقش في الوجدان كما تُنقش في المكان.

"الدين" كقيمة رمزية تتجاوز القومية، في البيت الأخير: **"وبدين اللهِ تعلو أممٌ / عجما كانوا هم أم عربا"**

يحوّل الشاعر الدين إلى رمز شامل للوحدة والارتقاء، كأنما يُجسّد الدين هنا بوصفه طاقة أخلاقية وروحية تُحرّك الشعوب وتوحدها في مواجهة الطغيان، فتعلو الأمم بانتمائها لقيم العدالة والمقاومة، وهو خطاب رمزي مضاد للنزعات القومية الضيقة، ويعكس نزعة إنسانية إسلامية مقاومة.

نجد في هذه القصيدة الرموز الطبيعية تتحوّل إلى كيانات معنوية فاعلة تُجسد صعود الذات المقاومة وتحولها من التبعية إلى الفاعلية، فمن ثرى طوس إلى القمر والنور، ومن العقل المقاوم إلى النصب التي تتكلم، يرسم فوزي الطائي خطابًا شعريًا تتحوّل فيه الطبيعة إلى وسيط تعبيري للمقاومة والكرامة الحضارية، حيث تحاكي الرموز الطبيعية حركة الأمة، وتتجلى المقاومة فعلًا وجوديًا يتغلغل في تفاصيل الوعي والكون معًا.

يتناول الشاعر فوزي الطائي في قصيدة "ذكرى الجهاد "جانبًا عاطفيًا وروحيًا من تجربة المقاومة، موظفًا الرموز الطبيعية بوصفها مرآة للوعي الانساني، ووسيطًا دلاليًا يعكس تحوّلات الذات من الجرح إلى الانبعاث، ومن الألم إلى الفرح، ومن الموت إلى الإشراق، إن توظيف الرمز الطبيعي هنا يتجاوز التزيين الشعري ليؤسس لرؤية فلسفية تُجسّد المقاومة كتحوّل وجودي داخلي يتماهى مع حركة الكون، يقول الشاعر: (الطائي، 1999، 41)

توضأ الجرحُ المدمّى واغتسل
وحطّ فجرُ الأئتلاق
بعدَ دهرٍ من تَعبْ
ايقضنا
على صباحٍ باسلٍ
وفرحةٍ بيضاءْ
تسري بالقلوبْ
وبالعيوم تنتشرْ
فحينَ ضَجتْ أرَضُنا
ثأراً مشينا الدرب
والنيرانُ في اكفنا
كنّا نصارعُ المنايا
نحرقُ الرمل
ونسكبُ الأرواحَ دَمْ
ازدحمتْ بنا الخنادقْ
وتشظّـ فوقَها
قنابلُ الأعداء والفصولْ
والتحديات
في كل عنوان
ركزنا راية
وقصةٌ صارت لنا حتى بدا يومٌ أغر

أدكاراً لغدٍ أبهى يشعُ
مثل شمسٍ في عُلاها
مثل شمس لا تغيبْ
كان نهاراً ماجداً
قد سبحتْ في ملتقى انوارهِ
مشاعرُ الناس
وذكرى الشهداءُ كان نهاراً طاعناً
بالابتهاج والسلام والوفاء.

رمز "الجرح" و"الفجر:"

يفتتح النص بصورة مدهشة تحمل طابعًا طقوسيًا: **"توضأ الجرحُ المدمّى واغتسل / وحط فجرُ الائتلاق"**

فـ"الجرح" هنا هو رمز تاريخي للمعاناة والتضحية، وقد استعمل الشاعر فعل "توضأ واغتسل" ليعطي الجرح طابعًا طهوريًا، يضاهي طقس الاستعداد للصلاة، في إشارة إلى قداسة الألم المقاوم، أما "فجر الائتلاق"، فهو رمز ولادة جديدة، إيحاء بالبدايات الكبرى، إذ يكون الضوء استجابة للجرح، كما لو أن الطبيعة تستجيب لتضحيات الإنسان، فيولد الفجر من رماد الجراح.

رمز "الصباح الباسل" و"الفرحة البيضاء"، في قوله: "إيقظنا على صباح باسلٍ / وفرحةٍ بيضاءْ"

يصبح الصباح هنا رمزًا للاستيقاظ ، والانبعاث من الركود، ووصفه بـ"الباسل" يدل على أن الفجر ذاته يحمل خصائص المقاومة، بينما تشير الفرحة البيضاء إلى النقاء والانتصار الروحي، فالألوان تدخل في بناء الصورة الرمزية لتعبر عن الفرح النقي المرتبط بالنصر بعد المعاناة، لا فرحًا زائفًا.

رمز "الرمل"، و"النيران في الأكف"، في هذه الصور:

"كنّا نصارعُ المنايا / نحرقُ الرمل / ونسكب الأرواح دماً"

نجد تحوّلًا للطبيعة القاسية (الرمل) إلى مسرح للمواجهة، فـ"الرمل" يرمز إلى الأرض الحارقة التي تُخاض عليها المعركة، أما "النيران في الأكف" فهي تعبير مجازي عن الإرادة المشتعلة، وتدل على أن المقاوم لا يُمسك بالسلاح فقط، بل يُشعل ذاته فداءً للوطن، فهنا تمتزج الطبيعة والنار والدم لتشكّل مشهدًا كونيًا حارًا يكتنز بالبطولة والتضحية.

رمز "الخنادق" و"قنابل الفصول"، في قوله: **"ازدحمت بنا الخنادق / وتشظى فوقها / قنابل الأعداء والفصول"**

تشير الخنادق إلى المأوى الأرضي الذي يتحوّل إلى رحم للبطولة، مكان يجمع الرفاق تحت الأرض، في عمق الوطن، أما "قنابل الفصول" فهي صورة رمزية عالية، توحي بأن الزمن ذاته ينفجر، وأن كل مرحلة من مراحل المقاومة مليئة بالتحديات، كأنما العدو ليس فقط خارجياً، بل يمتد إلى تقلبات الزمن وتعقيداته.

رمز "الراية" و"الشمس": يتصاعد البناء الرمزي مع: **"ركزنا راية /.../ يشع مثل شمس في علاها / مثل شمس لا تغيب"** الراية هنا ترمز إلى أثر النصر المتحقق، وكل قصة من قصص الجهاد تترك راية مغروسة في أرض الوطن، أما التشبيه بـ"الشمس" في علاها، فهي الصورة الذروية في القصيدة؛ إذ تُصبح المقاومة كالشمس، تنير الدرب، وتبقى، ولا تغيب، هذه الشمس/الراية تُحيل إلى المجد الذي لا يُهزم، وإلى ذاكرة جماعية تشع في الحاضر والمستقبل.

رمز "النهار" و"الذكرى"، في قوله: "كان نهارًا طاعنًا / بالابتهاج والسلام والوفاء"

"النهار" هنا رمز للحظة النصر والوفاء للشهداء، لحظة امتلاء الزمن بالمعنى، إذ تتلاقى الضوء، والمشاعر، والذاكرة في مشهد ختامي منير، يؤكد أن المقاومة تخلق زمنًا جديدًا، له ضوؤه الخاص ونبضه المختلف. على وفق تحليلنا لقصيدة "ذكرى الجهاد"، تتداخل الرموز الطبيعية مع المعجم الجهادي لتُنتج خطابًا شعريًا غنيًا بالأبعاد الوجدانية والروحية، فالفجر، الجرح، الرمل، النيران، الصباح، الشمس، النهار، كلّها رموز تشكل امتداداً دلالياً لحركة المقاومة، وتعبّر عن التحول من الجرح إلى الانبعاث، ومن الموت إلى الخلود، وبهذا تتحول الطبيعة من مشهد خارجي إلى كيان تعبيري ينطق بتجربة الإنسان المقاوم، ويعيد صياغة العالم على مقياس التضحية والكرامة.

في قصيدة بابل لا تغرب عنها الشمس، يوظّف الطائي مجموعة من الرموز الطبيعية لتشكيل خطاب شعري يتداخل فيه التاريخ مع الحاضر، والأسطورة مع الواقع، وتصبح فيه الطبيعة وسيلةً للتعبير عن المجد القومي والكرامة الجمعية، إذ تتخذ المقاومة أبعادًا رمزية ممتدة في الزمان والمكان، يقول في قصيدته: (الطائي، 2018، 92)

خطواتُها أجراسُها تُقرعْ
على إشراقةِ تعلو
وتُعلنُ أنّ نصراً واعداً
رسم النهارُ على الوجوهِ مباهجه
من سومرِ الأشجانِ
والطوفان من سِفرْ الخلودْ
تأتي إلينا نغمةً
وتراً وقيثارةْ
إلى أرضِ الشموسِ
إلى سما آشورَ
عَبْرَ البابليّنَ الكفاة نسيرُ جمعاً
تحت شمسٍ لا تغيبْ.

خطواتها أجراسها تُقرَع" – حركة الصوت والبشارة، يستهل الشاعر بصورة صوتية مشبعة بالإيحاءات:

"خطواتها أجراسها تُقرَع" الخطوات هنا ليست مجرد فعل جسدي، بل حركة جماعية منتظمة تحمل وقعًا احتفاليًا، فـ"الأجراس" ترمز إلى البشارة، وإعلان قدوم مرحلة جديدة .بهذا تتحول الحركة البشرية إلى طقس رمزي يُبشّر بالنهضة والنصر، إذ تصبح الخطوات فعلًا وجوديًا يقرع أجراس الخلاص.

إشراقة تعلو" – الضوء كقوة معنوية، في قوله: **"على إشراقةٍ تعلو"** يستعمل الضوء رمزًا للارتقاء والتحول؛ فالإشراقة هنا ليست مجرد شروق شمس، بل رمز لانكشاف الحقيقة وعلو القيمة؛ وهي إشارة إلى أن المقاومة تصعد وتشرق كما يعلو الضوء في الأفق، وتتصل بالتجلي والتنوير.

النهار يرسم المباهج" – تجلّي الزمن المقاوم، يقول: **"رسم النهارُ على الوجوهِ مباهجه"** في هذه الصورة، لا يكون "النهار" زمناً محايدًا، بل يصبح ذاتًا فاعلة ترسم الفرح على وجوه الناس، مما يدل على تحوّل الزمن إلى أداة مقاومة، ويعبّر عن النصر لا كواقعة، بل كإشراق داخلي في ملامح الجماعة، إذ يتحوّل الفرح إلى أثر كوني على الجغرافيا البشرية.

سومر، الطوفان، سفر الخلود" – التراث الطبيعي والتاريخي، حين يقول: **"من سومر الأشجان / والطوفان من سِفر الخلود"** يستدعي الشاعر رموزًا من التراث الحضاري الطبيعي والروحي لبلاد الرافدين.

- **"سومر":** ترمز للحضارة الأولى، وللبدايات الجذرية للوعي الإنساني.
- **"الطوفان":** رمز للتطهر والانبعاث من الفوضى، وهو مقتبس من الأسطورة الميثولوجية.
- **"سِفر الخلود":** يحيل إلى ملحمة كلكامش، والبحث عن البقاء بعد الموت.

كل هذه الرموز تُسهم في تأكيد أن الهوية العراقية المقاومة متجذرة في الطبيعة والزمان معًا، وأن الشعب المقاوم امتداد لحضارة واجهت الفناء وعادت بالوجود من جديد.

نغمة – وتر – قيثارة" – الطبيعة الموسيقية للمقاومة، في قوله: **"تأتي إلينا نغمة / وتراً وقيثارة"** يتحوّل الفعل المقاوم إلى أنشودة طبيعية، فـ"القيثارة" ترمز للانسجام بين الإنسان والعالم، وتدل على أن المقاومة ليست فقط صراعًا، بل أيضًا إبداع جمالي يُغنّى ويُعزف على مرّ الأجيال، وهنا تتماهى الطبيعة الموسيقية مع فعل النهوض الجمعي.

أرض الشموس، سماء آشور، الشمس التي لا تغيب" – الامتداد الرمزي للضوء، ختامًا، يقول: **"إلى أرض الشموسِ / إلى سما آشورَ /... تحت شمسٍ لا تغيب"**

- **"أرض الشموس":** ترمز إلى العراق كموطن للضياء والإشراق الحضاري.
- **"سماء آشور":** تحيل إلى المجد التاريخي، والانفتاح على الميتافيزيقي، حيث يُقرن الوطن بالسماوات العالية.
- **"شمس لا تغيب":** تمثّل رمزًا للخلود، والصمود، والانتصار الدائم، في مقابل شمس الاحتلال أو الذل التي تغيب دائمًا.

تُوظّف الشمس هنا بوصفها صورة شمولية للنصر، رمزًا يتجاوز الزمان والمكان، لتأكيد أن الضوء في هذه الأرض لا يخفت لأنه مشبع بالحضارة والكرامة والدماء التي سُكبت في سبيله.

تُظهر القصيدة كيف تتحول الرموز الطبيعية (الخطوة، النور، النهار، الشموس، القيثارة، الشمس) إلى بنية شعرية عميقة تُقدَّم فعل المقاومة كرمز وجودي راسخ، لا كحدث عارض، بل كتجلٍّ دائم في الذاكرة والرمز، والطبيعة، والحضارة، ففي نص الطائي، تتداخل الطبيعة مع التاريخ، والصوت مع الضوء، لتكوين أفق رمزي تحرّكه أشواق الإنسان نحو الحرية والكرامة، ويغدو فيه الضوء هو اللغة، والخطوة هي القصيدة، والشمس هي الخلود.في قصيدة عليكِ يا نبضة الأشواق لي عَتَبٌ ينقلنا الطائي إلى فضاء المكان المقدّس والمفعم بالتاريخ والمقاومة الرمزية، ممثلاً بمدينة الحلّة، فيعيد تشكيلها من خلال مجموعة من الرموز الطبيعية والروحية التي تتداخل مع الذاكرة الدينية والتاريخية، لتغدو رمزًا للأصالة، والكرامة، والامتداد الحضاري المقاوم، يقول فيها: (الطائي، 2018، 19)

ألــفٌ مِــنَ السَــنَواتِ عُمْرُهــا السَــمِقُ	مِسْـكاً يَفـوحُ وطِيبـاً ثغرهـا العبِـقُ
يــا (حِلّــة) صـــاغَها الجليـلُ أســورةً	مِــنْ كُــل ناجيــةٍ للحُســنِ تمتشــقُ
صـــلّى (علـــيٍّ) هُنـــا حلّـــت ركائبـــهُ	و(العصرُ) عادَ نحو (علـي) يستبقُ
وريثـــةُ المجـــدِ مـــا ســـادَ الـــدُنا أُمـــمٌ	كانـت لهـا رايـةٌ فـي الأرض تـأتلقُ
للـــــدين والعلــــم والآدابِ جامعــــةٌ	أشـراقةٌ عرجـت للشـمس تخترقُ
كـم نـابغ مـن رجـال الفكـر يمّمهـا	أغنوا الزمانَ هدىً بالنور يصطفق
مكبـــلٌ فـــي هواهـــا خـــافقي دأبـــا	رغـمَ القيـود أنـا حـرٌ بهـا طلِـقٌ

رمز الزمن والعبق: "ألفٌ مِنَ السنَواتِ عُمْرُها السَمِقُ / مِسْكاً يَفوُحُ وطِيباً ثغرها العبقُ"
الافتتاحية تربط الزمن الطبيعي بـ الزمن الرمزي، إذ يتجاوز "عمرها السَّمِق" (السامي، العالي) البعد التاريخي، ليحمل دلالة الرفعة والبهاء، ويصف الشاعر مدينة الحلة بأنها تفوح كالمسك والطيب، ليجعل من عبقها رمزًا معنويًا يعبر عن هوية حضارية عميقة متأصلة، فالرائحة هنا دلالة على حضور المكان في الوجدان والذاكرة الجمعية، كأن الزمان القديم لا يزال يُعطر الحاضر.
رمز المدينة-الأنثى والمكان المُقدس: "يا (حِلّة) صاغَها الجليلُ أسورةً / مِنْ كُل ناجيةٍ للحُسن تمتشقُ"
تُقدَّم مدينة الحلة (بابل) بصورة أنثوية مقدّسة، يصوغها "الجليل" (الله) جلّ وعلا أسورةً للجمال، أي هي زينة الأرض، رمز مكاني طبيعي تحوّل إلى جمال مطلق وإلهي، فالصورة هنا توظّف الطبيعة بوصفها ميدانًا للبهاء الإلهي والمجد الإنساني معًا، كما أن وصفها بأنها "تمتشق الحسن" يحمل أبعادًا دلالية لمكان حيّ فاعل، يمتلك خصائص الذات.
رمز الشمس والكرامة الروحية: "صلّى (عليٌّ) هُنا حلّت ركائبهُ / و(العصرُ) عادَ نحو (علي) يستبقُ"
هذا البيت يستحضر معجزة ردّ الشمس للإمام علي (عليه السلام)، فيرسم الصورة الزمنية والطبيعية الكبرى: الشمس (الزمن) تنصاع للإمام (عليه السلام) لغرض أداء الصلاة، هذه المفردة تكثّف الدلالة الرمزية للطبيعة بوصفها شاهدة ومطيعة للقداسة، وتدلّ على أن المكان الذي حطّت فيه ركائب الإمام يُصبح مفعمًا بالبركة والخلود والكرامة، "العصر عاد نحو علي" هو انقلاب للزمن المألوف، إذ يُعاد تشكيل الزمن وفقًا لقدسية الفعل الروحي، وهذا ما يجعل من الحلة أرضًا خارقة للمعتاد، تستدعي الماضي الإلهي إلى الحاضر المقاوم.
رمزية المجد والحضور الحضاري: "وريثةُ المجدِ ما سادَ الدُنا أممٌ / كانت لها رايةٌ في الأرض تأتلقُ"
يضع الشاعر الحلة ضمن سياق المجد العالمي، فهي مدينة عراقية ورمز للهوية الحضارية المتوارثة، والراية التي "تأتلق " في الأرض ترمز إلى الانتماء المقاوم والمشرِّف، إذ يصبح الوطن (والمكان الطبيعي) رايةً تُشع، أي رمزًا مضيئًا في فضاء القهر والتحديات.
الطبيعة كحاملة للعلم والنور: "للدين والعلم والآدابِ جامعةٌ / أشراقةٌ عرجت للشمس تخترقُ"
يُشبّه الشاعر المدينة بـ"جامعة" للعلم والدين والأدب، لكنها ليست جامعة عادية، بل إشراقة تخترق الشمس ،
في هذا التصوير الرمزي، تتحول الحلة إلى مصدر نور أشد من الشمس ذاتها، في دلالة على أن المعرفة والروحانية المنبعثة من الأرض تتجاوز حتى الضوء الطبيعي، فالشمس هنا تصبح معيارًا يُخترق، والمعرفة تصبح النور الحقيقي للمقاومة.
رموز الرجال/النور/الزمن: "كم نابغ من رجال الفكر يمّمها / أغنوا الزمانَ هدىً بالنور يصطفق"
يؤكد الشاعر أن الحلة جاذبة لأهل الفكر والنباهة، فهي قبلة النبوغ، وعطاؤها "يصطفق بالنور"، أي أن النور يتلاطم كما يتلاطم الموج، وهذا المشهد يربط بين الضوء والحركة والزمان، دلالة على أن العلم في هذا المكان فعل مقاومة ضد العتمة والجهل، وهو امتداد طبيعي لتاريخ من العطاء.
ختام رمزي وجداني: "مكبلٌ في هواها خافقي دأبًا / رغمَ القيود أنا حرٌ بها طلِقٌ"
الشاعر يختتم الصورة بتأكيد أن الارتباط بالمكان يتجاوز كل قيد واقعي، فالهوى قيد داخلي من الحب والانتماء، يجعله حرًا رغم القيد، ويكشف أن الحرية وجدانية وروحية تنبع من الارتباط بالمكان المقدّس والمضيء.

في هذه القصيدة، تتحوّل الرموز الطبيعية (العمر، المسك، العبق، الشمس، العصر، الراية، النور، الزمان) إلى أدوات دلالية تُوظف لبناء خطاب شعري مقاوم يقوم على إعادة تشكيل العلاقة بين المكان والتاريخ والقداسة، مدينة الحلة رمز لهوية متجذرة، تتصل بالإمام علي (عليه السلام)، بالعلم، بالدين، وبالشمس التي تُخترق بنورها، وهكذا يجعل فوزي الطائي من الطبيعة مرآة للكرامة، ومن الذاكرة أفقًا للمقاومة الثقافية والروحية، يستمر الشاعر في قصيدته، ليقول: (الطائي، 2018، 20)

يــا وردةٌ ذبُلــت فــي عــين ناظرهــا ... مـن بعدما مجرمٌ قد جاسها صَفِقُ
عهـدُ الشـبابِ بغيـرِ الأمنيـاتِ مضـى ... دربٌ لــه وعَــر والمُرتقــى زَلِــقُ
جاشـــتْ عليهـــا بصـــدري عَبـــرةٌ ... بنتُ السلامِ بنـارِ الإرهابِ تحترقُ
رايـــاتُ حُــزنٍ علـــى ذرى مَنَازِلُنـــا ... والثـوبُ فينـا لبـاسٌ أسـودٌ خَلِـقُ
أيامنـــــا كلّهـــــا (مُحـــــرَّم) وبُكـــــى ... دُنيـا بفـيض مـن الأحـزان تختنـقُ
مـن عهـدِ قـارونَ شُـرّعت لنـا سُنَنٌ ... ننسـاق للحـربِ والخـلانُ تفتـرقُ
كـلابُ مـوتٍ تنـامُ فـي شـوارعنا ... تعوي علينا ومنها الروحُ تنسحقُ

ينتقل الشاعر من تمجيد الهوية الحضارية والروح المقاومة إلى فضاء المرارة، والانكسار، والحزن الجماعي، مُجسّدًا ذلك عبر رموز طبيعية وإنسانية تنقل صورة الوطن الجريح والروح المكلومة، ويظل الرمز الطبيعي حاضرًا، كأداة لتجسيد عمق المأساة ووجدان المقاومة.

"يا وردة ذبُلت" – رمز الوطن المكلوم: "يا وردةٌ ذبُلت في عينِ ناظرها / من بعدما مجرمٌ قد جاسها صَفِقُ"

الوردة هنا رمز أنثوي ووطني في آنٍ معًا، تمثّل جمال الوطن وبهاءه قبل أن تطاله يد الطغيان، الذبول، بوصفه فعلًا طبيعيًا، يُستخدم هنا رمزيًا للدلالة على الخراب والخذلان، وكون الوردة تذبل في "عين ناظرها"، يعني أن الخراب حاصل أمام عيوننا، وبإحساس حيّ من القهر والعجز، فيتحوّل الجمال الطبيعي إلى رمز للضحية.

"عهد الشباب، دربٌ زَلِق" – انزلاق الأحلام وتحطم المستقبل: "عهدُ الشبابِ بغير الأمنياتِ مضى / دربٌ له وعَر والمُرتقى زَلِقُ"

يُستخدم الزمن الطبيعي (عهد الشباب) للدلالة على مرحلة الأمل والطموح، ولكن الشاعر يُفرغ هذه المرحلة من الأمنيات، ويجعل الطريق وعرًا وزَلِقًا، أي أن كل خطوة نحو المستقبل محفوفة بالانكسار والمخاطر، وهنا تتحوّل الطبيعة الجغرافية (الطريق، المرتقى) إلى رمز لمسار وطني مأزوم ومفخخ.

"العَبرة، بنتُ السلام تحترق" – تفكك السكينة الإنسانية: "جاشتْ عليها بصدري عَبرةٌ / بنتُ السلامِ بنارِ الإرهابِ تحترقُ"

"العَبرة" هنا تعبّر عن تجلي الألم النفسي كفيض داخلي، لكنه سرعان ما يتجسّد خارجيًا عبر صورة مأساوية؛ بنتُ السلام تحترق، الرمز الأنثوي يواصل الظهور، و"بنت السلام" تُحيل إلى الوطن، أو الطفولة، أو الأمل الذي التهمته نيران الحرب، ليجعل النار، رمز الطبيعة القاسية، أداة للموت والخراب.

"رايات حزن، الثوب الأسود" – رموز حداد جماعي: "راياتُ حُزنٍ على ذرى مَنَازِلُنا / والثوبُ فينا لباسٌ أسودٌ خَلِقُ"

تتحوّل المنازل – وهي رمز الاستقرار والمأوى – إلى منارات للحزن، إذ "الرايات" عادةً ما ترمز للنصر، لكنها هنا رايات حزن، وهذا تحويل رمزي مأساوي يدل على أن الخسارة طغت حتى على

الرموز الانتصارية، أما "الثوب الأسود الخَلِق" فيدل على الحداد الطويل، والبلى الذي أصاب حتى مشاعر الحزن لكثرة تكرارها، وهنا تتلبّس الطبيعة بالمأساة.

"أيامنا مُحرّم، دُنيا تختنق" – الزمن المتحوّل إلى مأساة: "أيامُنا كُلُّها (مُحرّم) وبُكى / دُنيا بفيضٍ من الأحزان تختنقُ"

شهر محرّم المقترن بواقعة (الطّف) بما يحمله من دلالات الحزن والمأساة في الذاكرة الإسلامية، يتحوّل إلى زمن دائم، إذ تتكرر كربلاء وتُستنسخ الفاجعة، كذلك، تُشخصَن "الدنيا" لتكون كائنًا حيًا يختنق بالأحزان، مما يحوّل الطبيعة الوجودية نفسها إلى ضحية للدم والدمع.

"من عهد قارون... الحروب" – التاريخ كمستودع للقهر: "من عهدِ قارونَ شُرّعت لنا سُنَنٌ / ننساق للحربِ والخلّانُ تفترقُ"

قارون، رمز الطغيان والثروة الباطشة، يُستدعى لتأكيد أن التشريع التاريخي مائل نحو الظلم منذ القدم، وكأن الشاعر يرى أن الحرب والمفارقة جزء من قدرٍ متجذّر، وأن السُنن الطبيعية والاجتماعية تقودنا دومًا للفقد والانقسام، لا للازدهار.

"كلاب الموت، الأرواح تُنسحق" – أقصى تجليات الرمز الوحشي: "كلابُ موتٍ تنامُ في شوارعِنا / تعوي علينا ومنها الروحُ تنسحقُ"

في هذا المشهد الختامي، تصل الرمزية إلى ذروتها الوحشية والمفزعة؛ "كلاب الموت" ليست مجرد استعارة، بل رمز للموت اليومي المُقيم، الذي صار مألوفًا ككلبٍ في الشارع، و"تعوي علينا" تشير إلى أننا نعيش تحت تهديد دائم، والروح تُسحق لا بالجسد، بل بالخوف والتكرار والخذلان، الطبيعة هنا مُحتلّة من الفزع والخراب.

في هذه المقاطع، تتحوّل الرموز الطبيعية من كونها فضاءً للأمل أو الجمال إلى مرايا عاكسة للهزيمة، والفجيعة، والانكسار الروحي.

- الوردة، العبرة، النار، الطريق، الثوب، الأيام، الكلاب، والدنيا جميعها كائنات أو مظاهر طبيعية تلبّست بالحزن، وصارت تعبّر عن وعيٍ مأزوم.
- الطبيعة عند الشاعر الطائي فاعل رمزي يترجم المأساة الداخلية لجماعة تعيش فقدانًا مركّبًا: وطنيًا، إنسانيًا، وزمنيًا.

في ختام هذه القصيدة، يرسم الشاعر الطائي لوحة شعرية مكثفة بالرموز والانفعالات، يجمع فيها بين التجربة الوجدانية الفردية والوعي الجمعي بالمصير والمقاومة، إذ تتحول العاطفة الشخصية إلى مرآة للوجع الوطني، ويستمر حضور الرمز الطبيعي بوصفه أداة تعبير عميقة عن الشوق، الأمل، والانبعاث وفق نسق الرمز الطبيعي في شعر المقاومة: (الطائي، 2018، 20)

شابت خُطى العُمرِ من همٍ ومن كدرٍ ... والقلـبُ ذا بـالهوى مُولـعٌ نـزقُ
والعمـرُ بالأزمـات عـاشَ مُحتـدما ... ذاقَ البلـى بالرزايـا مُـتخمٌ دبـقُ
غابـت ومـا زلـت فـي الأحـلامُ أرقبُها ... والطيـرُ مـن قـيضِ دمعـي اليـومَ
متـى اللقـاءُ علـى الـوداد يجمعُنـا ... والحقدُ فـي الشـامتينَ الغُلّ يحتـرقُ
كأنهـا اليـومَ باتـت تُسـألني ... هـل نُكمـلُ الـودَّ أم بـالخير نفتـرقُ؟
يـا أخـت عشـتارَ عنـدَ الفجـرِ موعدُنا ... للمجدِ نمضـي بركـبِ الحـبِ نلتحـقُ

"شابت خطى العمر" – الشيخوخة المبكرة كرمز للمعاناة المتراكمة: "شابت خُطى العُمر من همٍّ ومن كدر / والقلبُ ذا بالهوى مُولعٌ نزقُ"

يشير الشاعر إلى أن الهمّ الوطني والمأساة العامة تُسرّع بشيخوخة الفرد، فـ"شيب الخطى" يدل على ثقل المسيرة بفعل القهر والخذلان وفي المقابل، يستبقي القلب نزقه وعشقه، في تباين رمزي بين شيخوخة الجسد وثورة الروح، يتناول البيت صورة تمزق الذات بين الواقع والحنين.

"العمر المحتدم، الرزايا، البلى" – رمزية الزمن البالي: "والعمرُ بالأزمات عاشَ مُحتدما / ذاقَ البلى بالرزايا مُتخمٌ دبقُ"

العمر يُقدّم هنا برمزية زمنًا ملتهبًا ومتخمًا بالمحن، مليئًا بالرزايا التي تجعل الإنسان "دبقًا" – أي مثقلاً، ملتصقًا بالألم وغير قادر على الانفكاك عنه، الرمز الطبيعي للزمن هنا مشحون بالعنف والقهر، نجد أن الشاعر لا يرى في مسار العمر انسيابًا، بل احتدامًا دائمًا ضد التيارات.

"غابت... أرقبها – الطير يرتزق من الدمع": "غابت وما زلت في الأحلام أرقبها / والطيرُ من قيضِ دمعي اليومَ يرتزقُ"

وردت الصورة هنا مكثفة بالرموز:

- "غابت "يمكن أن تُشير إلى الحبيبة، أو الأرض، أو الحلم الوطني المسلوب.
- "أرقبها في الأحلام" يدل على أن الأمل صار يعيش في حيز المنام واللاوعي فقط.
- أما الصورة الأهم: "الطيرُ من قيضِ دمعي اليومَ يرتزقُ"، فهي من أقوى الرموز الطبيعية في المقطع، حيث يتحول الدمع إلى غذاء للطير، أي أن الألم الشخصي يغذي الحياة خارج الذات، إنه تكثيف رمزي لفكرة أن معاناة الفرد قد تتحول إلى شرارة للآخرين، إلى نداء، أو غذاء روحي لاستمرار السعي والمقاومة.

اللقاء، الحقد، الشماتة" – ثنائية الأمل والخذلان

"متى اللقاءُ على الوداد يجمعُنا / والحقدُ في الشامتينَ الغُلّ يحترقُ": يربط الشاعر أمله في اللقاء بزوال الحقد والشماتة، ويقدم "الحقد" و"الغلّ" كـ نار رمزية يجب أن تحترق ليتم اللقاء. هنا يتحول الصراع الأخلاقي/النفسي إلى مشهد طبيعي – ناري – تطهيري، فالاحتراق رمز للفناء وللتطهر معًا.

السؤال والافتراق" – التمزق الوجداني والقلق الوجودي: "كأنها اليومَ باتت تُسألني / هل نُكملُ الودَّ أم بالخير نفترقُ؟"

السؤال المفاجئ يعمّق البُعد الرمزي للقصيدة: فالعلاقة بين العاشق ومحبوبة، بل يمكن تأويلها كعلاقة:

- بين الذات والوطن
- بين الذاكرة والحلم
- بين الماضي والمستقبل

و"الافتراق بالخير" هنا يحمل مرارة مضاعفة: حتى الفراق يُغلّف بلغة طيبة تخفي انكسارًا وجوديًا.

"أخت عشتار، الفجر، الحب، المجد" – قمة الرمزية الطبيعية والتاريخية: "يا أختَ عشتارَ عندَ الفجر موعدُنا / للمجدِ نمضي بركبِ الحبِ نلتحقُ"

البيت الختامي هو تتويج رمزي بالغ الكثافة:

- "أخت عشتار": عشتار إلهة الحب والحرب في حضارة بلاد الرافدين، وهنا تصبح الحبيبة رمزًا للحياة، للخصب، وللثورة .مخاطبتها بـ"أخت عشتار" تمنحها بعدًا أسطوريًا، وتربط الأنثى بالمقدّس والمقاوم.
- "الفجر": لحظة التحول، رمز الأمل والانبعاث، وهنا يُجعل موعدًا لميلاد جديد.
- "المجد، الحب، الركب": صورة جماعية للمسير نحو مستقبل أفضل، فالشاعر لا يذهب وحده، بل ضمن رَكْب، في حركة جماعية ووجدانية موحّدة.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 136) 2026, pp. 940-963

يغلق فوزي الطائي قصيدته بـ لوحة رمزية متداخلة الأبعاد:

- الطبيعة (الفجر، الطير، الدمع، النار) تتداخل مع الوجدان (الحب، الأمل، الألم) لتصوغ مشهدًا شعريًا وجوديًا ومقاومًا في آن.
- ويمنح "اللقاء" و"الركب" و"عشتار" أبعادًا لا تقتصر على الحب الفردي، وأنما تمتد إلى الهوية الوطنية والأنثى الحضارية الحاملة لرموز المقاومة والنماء.

هكذا تتحوّل الطبيعة من رمز جمالي إلى أداة لاستعادة الذات المقاومة رغم القيد، والخيبة، والدمع، ويظل الأمل حيًا ما دام هناك فجر يُنتظر، وركب يُسار نحوه، ومجد يُستعاد.

يقول الشاعر في قصيدة لولاك يا وطني: (الطائي، 2018، 35)

كـمْ مَوْتَـةٍ فـي السِّـجنِ لـي فـي سـاعةٍ والـرُّوحُ فيهـا، كـمْ تُضـامُ وتُجلَـدُ
الصُّـبحُ يـأتي دونَ شـمسٍ بالأسـى واللَّيـلُ مِـن صُـبحي أمَـرُّ وأنْكَـدُ
أينَ الشُّروقُ؟ ومتـى الغروبُ؟ تَشابَهَا وألَـمٌ بـي أمسَـى، ويـومي والغَـدُ
حَسْـبُ الرِّجـالِ يُطـالُهُم سَـيْفُ البَغْـي مـا مـاتَ مَـن يُبغـى عليـهِ ويُلْحَـدُ

في هذه الأبيات يتناول الشاعر الرموز الطبيعية بعناية لخلق صورة وجدانية مركبة تعبّر عن الألم والرجاء، وترسم ملامح المقاومة كقيمة إنسانية متجذرة في معاناة الواقع وآمال التحرر.

"الصبح دون شمس" و"الليل أمرٌ وأنكد":

يستعمل الشاعر الصبح والليل كرمزين متقابلين ليصف بهما اختلال النظام الطبيعي للحياة تحت وطأة القمع، فـ"الصبح دون شمس" لا يحمل الدفء أو النور، وانما يأتي مثقلاً بالأسى، بما يحيل إلى فقدان الأمل وانطفاء المعنى في ظل السجن والظلم. كذلك، فإن "الليل" الذي يُفترض فيه السكون، يبدو أشد وطأة من النهار، إذ يستبطن ألماً داخلياً مضاعفًا، الرمزان هنا لا يحضران بوصفهما ظاهرتين طبيعيتين، يوظفهما الشاعر ليتحولان إلى مرآة للواقع النفسي والسياسي، فيصور الشاعر انهيار الأبعاد الزمنية الطبيعية، فيسأل متى يكون الشروق وأين يكون الغروب، وكأن الزمن قد توقّف في خندق القهر.

"في كل جرح فاح تنبت زهرة":

هذه الصورة من أبرز تجليات الرمز الطبيعي في النص، حيث تتحول **الزهرة** إلى رمز للانبعاث من الألم، والمقاومة من قلب الجراح، استخدام الفعل "تنبت" يربط بين الجرح كأرض مجروحة والزهرة كأمل نابت منها، وكأن الألم ليس نهاية بل بداية لتحول ما، وهو طرح جمالي يعكس فلسفة المقاومة التي تؤمن بأن كل تضحيات تُنبت وعياً وثمراً، الزهرة ترمز إلى الصبر، إلى الطهارة المنبثقة من المعاناة، وهي هنا تشارك في سردية التحدي والتجدد، مؤكدة أن الحياة تتخلق رغم الطغيان.

"على ضفاف الصبر فجر يولد":

الصورة الأخيرة ترسخ البعد والأمل في خطاب المقاومة، فالفجر لا يولد في فراغ، بل على "ضفاف الصبر"، وكأن هذا الصبر هو النهر الذي يروي الانتظار، ويمهّد لانبثاق نور جديد، الفجر هنا رمز لبداية خلاص، لكنه كذلك نتيجة لصمود طويل، لا يأتي إلا لمن يحتمل ويثبت، الربط بين "الضفاف" كصورة مكانية طبيعية و"الفجر" كزمن خلاص يكوّن صورة مركبة تعبر عن دورة الحياة والمقاومة: الألم، الصبر، ثم الإشراق.

في هذا المقطع الشعري، يتفاعل **الرمز الطبيعي** مع واقع السجن والهم ليؤسس رؤية شعرية مقاومة، تستنطق الطبيعة وتمنحها دوراً في التعبير عن الإنسان المقهور، الصامد، والمتطلع إلى فجر جديد، **الشمس، الزهرة، الفجر، الصبح، الليل، الغروب، والشروق** تتحول من خلفية بيئية إلى أدوات تعبيرية

تسهم في بناء خطاب شعري مشحون بالكرامة والرجاء، وتؤكد أن الطبيعة، في أدب المقاومة شريك وجداني في التعبير عن المعاناة والأمل.

يستمر الشاعر في قصيدته لنجد صورة أخرى من صور الطبيعة المتصلة بأدب المقاومة:

(الطائي، 2018، 43-35)

هٰـــذِهِ بَقَايَـــا جُثَّتِـــي وَرَمَادُهَـــا ... فِـي السِّـجْنِ يَعْلُـو صَـرْخَةٌ يَتَـرَدَّدُ

هٰـــذَا دَمُ الشُّـــهَدَاءِ فِينَـــا هَـــادِرٌ ... مَجْـدُ أَبِـي فِـي الزَّمَـانِ مُخَلَّـدُ

يَـأْبَى الشَّـهِيدُ بِمَوْتِـهِ إِلَّـا الرِّضَـا ... لِلَّـهِ ثُـمَّ بِمَـا تَبَقَّـى يَزْهَـدُ

فِـي كُـلِّ جُـرْحٍ فَـاحَ تَنْبُـتُ زَهْـرَةٌ ... وَعَلَـى ضِـفَافِ الصَّـبْرِ فَجْـرٌ يُولَـدُ

في هذا المقطع الشعري، يوظف فوزي الطائي الرموز الطبيعية كأدوات دلالية ترتبط بفكرة التضحية والبعث، لتأطير مشهد المقاومة بوصفه فعلاً سياسياً وصراعًا مادياً وقيمة كونية تتجسد في الإنسان والطبيعة معاً، وتتجلّى في هذه الأبيات قدرة الشاعر على جعل الطبيعة متماهية مع الجسد الشهيد والألم الجمعي، في إطار من الجمالية الممتزجة بالفجيعة والرجاء.

"في كل جرح فاح تنبت زهرة":

هنا تبرز **الزهرة** كرمز طبيعي شديد الحيوية، تمثل الاستمرارية والانبعاث من رحم الجراح، فالجرح عند الشاعر بداية لنمو جديد، والزهرة، بعطرها المتفجر من موضع الألم، تقدم صورة شعرية مزدوجة: الجمال الناشئ من المعاناة، والحياة التي تنبثق من الموت، إن اختيار الزهرة دون غيرها من عناصر الطبيعة يُشير إلى رغبة الشاعر في ترميز المقاومة بمظهر ناعم وقوي في آنٍ واحد؛ فهي هشّة المظهر، لكنها ذات جذور عميقة تقاوم الفناء.

"وعلى ضفاف الصبر فجر يُولد":

يتجلى هنا **الفجر** بوصفه رمزًا للتحول والخلاص، ويُربط بالصبر كحالة زمنية ومعنوية تطوّق لحظة الانبعاث، "ضفاف الصبر" تمثّل بيئة الترقب، والفجر الذي يولد على هذه الضفاف هو ثمرة صبر طويل وألم ناضج، هذه الصورة توحي بأن النصر لا يأتي فجأة لكن يتشكّل تدريجياً من حواف الصبر والتجلد، ليرسّخ فلسفة المقاومة كمسار يتطلب استعدادًا باطنيًا وأخلاقيًا.

"هذا دم الشهداء فينا هادرٌ" و "مجدُ أبي في الزمان مخلّد":

رغم أن الرمزين هنا لا يعبّران مباشرة عن عنصر طبيعي، إلا أن صفة "هادر" تُسند إلى الدم، في استعارة تستدعي **الماء المتدفق** أو **السيل الجارف**، لتجسد في الصورة طابعًا طبيعيًا ديناميكياً، ما قصده الشاعر هكذا يتحول دم الشهداء إلى تيار حيّ، يصرخ في عروق الأمة، يوقظ ذاكرتها ويشحنها بروح الاستمرارية والتضحية.

في مجمل هذه الأبيات، نلاحظ كيف تتحول **الزهرة والفجر والماء** إلى رموز تتكامل مع خطاب الشهادة والصبر، باعتبارها شريكاً فاعلاً في التجربة النضالية، تعيد صياغة الحياة بعد كل جرح، وتعلن ميلاد نور من عتمة السجون والمقابر، فبهذه التقنية، يحرر الشاعر الطبيعة من سكونها المادي، ويشحنها بطاقة روحية تستجيب لتحديات الزمن المقاوم، لتغدو جزءاً من المعركة: زهرة فوق الجرح، فجر على الضفاف، وماء يحمل صوت الشهداء.

يقول الشاعر في قصيدة التحول (الطائي، 1988، 6)

الخَيْلُ تَعرِفُ دَربَها
والفَجرُ آتٍ
مِن أعِنَّتِها
يَشِعُّ بَهاؤُهُ
والنّاسُ فيها صَولَةٌ
رَكِبوا مَراكِبَ مَجدِهِم
وتَوَثَّبوا صَفًّا فَصَفًّا
الوَعدُ
كانَ القَدَرْ
حُلُمًا يُرَاوِدُ لَيلَتي
ويَنَامُ تَحتَ سَمائِها
يَلهُو صَبِيًّا
يَقتَفي إشْراقَتِي
ويَرُشُّ مَاءَ المَوتِ
فَوقَ ضِيَائِها

في النص نجد مشهداً شعرياً يمزج بين الرمز الطبيعي والوجدان الجمعي في إطار ينسجم مع فلسفة أدب المقاومة، وتتجلّى الرموز الطبيعية بوصفها دلالات عميقة ذات بعد رمزيّ، تعبّر عن التحول والانبعاث والتحدي، عبر مفردات :**الخيل، الفجر، السماء، الضياء، الماء**، وكلها عناصر تحضر ضمن سياق تعبيري يحمل أبعاداً سياسية ونضالية.

"الخيل تعرف دربها":

تمثل **الخيل** في هذه العبارة رمزًا متجذرًا في الثقافة العربية والإسلامية، مرتبطًا بالنبل والشجاعة والانتصار، تناولها الشاعر في توظيف ذكي يجعل من الخيل رمزًا للشعب أو للمقاوم الذي لا يحتاج دليلاً ليدرك طريق النصر. هذا الاستحضار يمنح الرمز بعداً معرفيًا، فالمعرفة هنا تكمن في الإرادة الفطرية للحرية.

"والفجر آتٍ من أعنتها يشع بهاؤه":

يرتبط **الفجر** تقليديًا في الشعر العربي بالإشراق والبدايات الجديدة، لكن ربطه بـ"أعنتها" (أي لُجم الخيل) يُحيل إلى لحظة انفجار الحركة والنهوض، كأن الفجر يُولد من الفعل البشري المقاوم، من اندفاع الخيول/الناس نحو مصيرهم. إن إشراق الفجر من عنان الخيل يدل على أن الانبعاث مرتبط بالإقدام لا الانتظار.

"ركبوا مراكب مجدهم، وتوثبوا صفاً فصف":

هنا لا نجد رمزًا طبيعيًا مباشراً، لكن المشهد يوحي بتكامل الطبيعة والحركة الإنسانية، إذ يُصور الجماعة المقاومة وكأنها موج بشريّ يتقدم باتساق وثبات، توثّبًا نحو استعادة المجد، تتفاعل الأجساد مع رمزية البحر، والسفن، والانسياب، حتى وإن لم تُذكر صراحة.

"الوعد / كان القدر / حلمًا يراود ليلتي":

في هذا السياق، يتجسد **الليل** رمزًا لمعاناة الشاعر، لكنّه أيضًا خلفية يتشكّل فيها الحلم والرجاء، فـ"ليلتي" هنا أضافة إلى الظلمة هي بيئة تختمر فيها التحولات الكبرى.

"ويرش ماءً الموت فوق ضيائها":

يحضر **الماء** كرمز ملتبس في هذا البيت؛ فهو "ماء الموت"، لكنه يُرش فوق **الضياء**، في تفاعل شعري يمتزج مع صراع الحياة والموت، الماء، بطبيعته، يُحيي، لكنّه هنا يرتبط بالموت، مما يوحي بمرارة الفقد والتضحية، أما الضياء فهو رمز الأمل والانبعاث، وكأنّ الموت يُسكب فوق الضوء، لا ليطفئه، بل ليمنحه معناه الكامل.

هذه الرموز مجتمعة ترسم مشهدًا شعريًا مشحونًا بالصراع والتحول، الخيل والفجر، والضياء والماء، كلها مفردات طبيعية محايدة تتفاعل في تشكيل أفعالاً شعرية تدفع النص نحو غايته النضالية، الطبيعة هنا حاضرة بجمالها وقسوتها، بأملها ودمويتها، شريكاً في وجدان الإنسان المقاوم ومسيرته نحو الفجر، لقد نجح الشاعر في تشكيل فضاء شعري تتلاقى فيه الخيل مع الفجر، والماء مع الضوء، لتنتج صورة مركّبة للثورة التي تُولد من قلب المأساة.

نجد نصاً أخر تناول فيه الشاعر مفردات الطبيعة: (الطائي، 1988، 8)

سَقَطَتْ هُنا تُفّاحَةٌ
تُفّاحَتانِ
والرِّيحُ ما هَدَأتْ
تُطارِدُ روحَها أرْضَ الشَّجَرْ
فَتَجِيءُ مِن أحْلامِنا
خُطُواتُ طَوْدٍ واثِبٍ
تَرْمِي سَلامَ النَّفْسِ
في دَرْبِ السَّفَرْ
فَتُصافِحُ الأشْجارَ
هَوْجَ العاصِفَةِ
واللَّيْلُ يَطْوِي عَتْمَتَهْ
الأمَلُ
بالأمْسِ كُنْتَ مَسارَها
ورَفِيقَها
والخُطْوَةَ الوُثْقَى الَّتي لا تَنْثَنِي
واليَومَ أنتَ نَهارُها
وعُيُونُها
والفَرْحَةُ الكُبْرَى الَّتي لا تَنْتَهي

يمكن قراءة النص في ضوء أدب المقاومة الرمزي، حيث تمثل القصيدة مقاومةً وجودية وثقافية في آن، تقوم على تحويل الرموز الطبيعية إلى أدوات تعبّر عن الصمود، والانبعاث من ركام السقوط، فالتفاحة التي تسقط ترمز إلى أرضٍ مُغتصبة أو كرامةٍ مهدورة، والتكرار "تفاحتان" يُوحي بتعميم الخسارة لتشمل الوطن كلّه أو الإنسان ككل. والريح التي لا تهدأ تعبّر عن قوى القمع أو الاستعمار التي تلاحق "روح التفاحة"، أي الجذور والهوية، لكن القصيدة لا تقف عند حدّ الرثاء أو التبكّي، بل تفتح أفقًا للمقاومة الفاعلة عبر صورة "خطوات طود واثب"، حيث تستدعي قوة جماعية تنهض من الحلم، أي من وعي الذات، وتشير إلى أن المقاومة تنبع من الداخل ومن الإيمان بالحق، ويأتي "سلام النفس" في درب السفر رمزًا للثقة بالمصير، بينما تمثل "مصافحة الأشجار لهوج العاصفة" مواجهة الطبيعة الثائرة بنفس العناصر الكونية، فيُستبدل الخضوع بالفعل.

أما المقطع الأخير فيؤسس لمعادلة الخلاص: فالمخاطَب، سواء أكان الحبيب أو الوطن أو الذات المتيقظة، يتحوّل إلى "نهار" و"عيون" و"فرحة كبرى لا تنتهي"، وهي استعارات تُحوّل المعاناة إلى

إرادة حياة وانتصار رمزي على قوى الليل والعتمة. وبهذا تُحقّق القصيدة وظيفة أدب المقاومة في أبعاده الرمزية، حيث لا تصرخ في وجه الظلم فقط، بل تحوّله إلى أمل وتجاوز ووعي بالذات.

يتناول الشاعر توظيفاً أخر لرمزية الطبيعة في نصّه الشعري: (الطائي، 1988، 10)

مِن حَاقّاتِ الوَقتِ السّاكن
كَفُّ اللّيل
تَعالى نَقْعُ سُيوفِ التّقوى
والصَّوْتُ أعادَ الوَجْهَ الماضي
مُلْتَمِسًا دَرْبَ القَطَراتِ المُنْسَابَةِ
مِن جُرْحِ الصَّنْدِيدِ المُلْقَى
شَقَّ الرُّوحَ
يُقَاسِمُها طَعْمَ الحُزْنِ المُتَجَمِّل
بالمَجْدِ
وتاجِ الحُرِّيَّةِ

ينفتح النص على مشهدٍ زمني متجمّدٍ تتجلّى فيه "حاقّات الوقت الساكن"، وهي استعارة لمرحلة الركود أو الانتظار الثقيل، حيث لا حركة ولا انبثاق. يتلو هذا الزمن الجامد حضورٌ رمزيٌّ لليل، يجسّده "كَفُّ الليل"، وهو تشخيص يوحي بالاستحواذ والقبض والقيد، ما يعكس شعورًا وجوديًّا بالاحتجاز في واقع مظلم، وفي قلب هذا السكون المتشنّج، ينبثق صوت المقاومة ممثّلًا في "نقع سيوف التقوى"، الذي لا يحمل معنى الحرب فقط، بل يُحمّل البعد الروحي قيمة مضاعفة للنضال، بحيث تتعانق القيم الأخلاقية مع فعل المواجهة.

يستمرّ النص في خلق جدلية بين الماضي والحاضر، من خلال "الصوت الذي أعاد الوجه الماضي"، في إشارة إلى استدعاء صور البطولة أو الهُويّة الأصيلة، إذ يُعيد الحاضر قراءة ماضيه عبر الذاكرة الجمعية. وتُسهم الصورة التالية، "درب القطرات المنسابة من جرح الصنديد"، في تكثيف البعد الإنساني العميق، حيث يصبح الجرح مصدرًا للنبض والاستمرار، وليس للهزيمة. ويأتي "شقّ الروح" تعبيرًا عن التصدّع الداخلي الذي لا يتلاشى، بل يتحوّل إلى حالة مشاركة وجدانية، تتقاسمها الروح مع "طعم الحزن المتجمّل بالمجد"، في مفارقة دلالية تجعل من الحزن وسيلة لصياغة العزّة. وتبلغ ذروة النص في "تاج الحرية"، الذي يقدَّم لا كمنحة، بل كثمرة نضال وجرح وحزن متجلّد بالإيمان والبطولة.

"حافات الوقت الساكن / كف الليل" تعبّر عن زمن القمع والجمود، حيث تتوقف الحركة ويعمّ الظلام، وهي صورة مألوفة في أدب المقاومة العربي، خاصة في سياقات الاحتلال أو الاستبداد.

"نقع سيوف التقوى" يحيل إلى التحام السلاح بالقيم، وهي صورة مركّبة تعطي المقاومة بُعدًا أخلاقيًّا، بحيث تكون فعلًا نابعًا من إيمان ومبدأ، وهذه سمة بارزة في أدب المقاومة الإسلامي والوطني.

"الصوت أعاد الوجه الماضي" يشير إلى استحضار التاريخ المقاوم، والبطولات الماضية، أي أن الذاكرة الجماعية تتحوّل إلى وقود للحاضر.

"جرح الصنديد" يُقدَّم هنا كرمز للمناضل أو الشهيد، و"القطرات المنسابة" هي امتداد التضحية التي لا تنقطع، هذا الجرح ليس جرح هزيمة، بل جرح تضحية "يُقاسم الروح"، أي يتحوّل إلى معنى وجودي يُنتج المجد والحرية.

النهاية مع "تاج الحرية" تُكلّل النص، إذ تُختزل المقاومة كلها في أنسنة النصر: هو ليس نصرًا ماديًّا فقط، بل قيمة معنوية تُولد من قلب الألم. فالحرية ليست مطلبًا خارجيًّا بل هي تاج داخلي يعلو من رماد الجرح والصبر.

وفي نصاً أخر يقول الشاعر: (الطائي، 1999، 5)

مَا تَبَقَّى مِنْ عَنَائِيّ
غَيْرُ آتِ
دُونَ أشذاء الهلالْ
وَالْبِشَارَةَ
مَا تَبْقَى مَحْضُ حُبٍّ
وَسُلَّامٍ
وَزُهورٍ تَتَنَاثَرْ
فَوْقَ اطفال بِلَادِيٌّ
وَرُبوعِ الاهل فِيهَا
وَوُجُوهِ الْجُنْدِ
حُرَّاسِ الْحَضَارَةِ
قَالٌ لِي ذَلِكَ
قَلْبِيٌّ

يواصل الشاعر توظيف الرموز الطبيعية بوصفها أدوات دلالية فاعلة في تشكيل الخطاب المقاوم، حيث تتحوّل **الزهور، الهلال، والقلوب** إلى رموز تتجاوز معانيها الحسية لتلامس أبعادًا إنسانية ووطنية وتاريخية عميقة.

رمز الهلال "دون أشذاء الهلال"

الهلال هنا كرمز ديني أو تقويمي يأخذ بعدًا وطنيًا ومقاومًا، فهو علامة على بداية جديدة، بداية الخلاص أو البشارة، غياب "أشذاء الهلال" قد يعني تأخر بزوغ النصر أو ضوء الخلاص، لكنه يظل حاضرًا بوصفه وعدًا قادمًا لا بدّ أن يتحقق.

رمز الزهور"زهور تتناثر فوق أطفال بلادي":

الزهور، في هذا السياق، ترمز إلى البراءة، الحياة، المستقبل، وهي تتناثر على رؤوس الأطفال، في دلالة على الأمل الذي يُهدى للأجيال القادمة، رغم ما مرّت به البلاد من محن، تناثر الزهور هنا يتعارض مع مشهد الحرب، لكنه يؤكد رغبة في السلام والجمال.

رمز القلب "قال لي ذلك قلبي":

القلب، في المقطع الختامي، يتحول من عضو باطني إلى ناطق ومبشّر، وهو ما يعكس تحوّل الداخل الإنساني إلى وعي شعري، فالقلب هنا يمثل الوجدان المتكلم الذي يتحدث باسم الوطن، المقاومة، والإيمان بالمصير العادل.

يتعامل الشاعر مع هذه الرموز الطبيعية بوصفها خلفية المشهد الشعري، ومكون أساسي عضوي في بنية الخطاب، "الزهور"، "الهلال"، و"القلب" لا يُكتفى بها كمفردات، بل يُحمّلها طاقة إيحائية عالية، لتكون رسائل حياة وسط الموت، وصور أمل وسط الألم.

يستمر الشاعر في التفاعل مع الطبيعة وشعره المقاوم: (الطائي، 1999، 13)

أزَفَّ الوَقْتُ فَصَارَ الكونُ شِرَاعًا
وَتَوَلَّتْ شَمْسُ الافاق
تَرشُ الانحاءَ
وَتَمْشِي تِيهَا
وَفِي وَسِنِّ الصُّبْحِ الْوَرْدِيِّ
مِنْ هَذِي السَّاعَةِ

مِنْ تِلْكَ الوَقْفَةِ
تَرْحَلُ كُلُّ الاشجار برِفْقَتِهَا
امنة تَرْحَلْ
كَطُيُور الماءْ
وتحايا العِشْق
يُبَارِكُهَا حُرَّاسُ الرِّحْلَةِ
والجمعُ الاعزلْ!
وَعَلَى اكناف الشَّجِرِ الرَّاحِلِ
يَحْتَفِلُ النَّرْجِسُ
وَالدُّنْيَا دَائِرَةٌ فِي فَلَكِ الْبُشْرَى
تَتَشَتَّتُ سَايِلَةُ الدَّرْبِ
وَلَكِنَّ الْوَرْدَ فِي الرَّكْبِ
تَمَنَّتْ رِحْلَتُهَا
سَنَةَ أَوْ سنوَاتٍ اُفْضُلْ!
قَالَتْ: لَن اِبْكِي
لَن اِضْحَكْ

في النص، يتناول الشاعر مشهدًا مليئًا بالحركة والتحول، حيث يجسد مشاعر الرحيل والأمل والانتقال نحو المستقبل، النص غني بالرموز التي تتراوح بين الرموز الطبيعية، ما يمنح النصّ عمقًا في الرؤية والتعبير، ونجد هذه المفاهيم في النص بشكل مفصل وموسع من خلال التحليل الأتي:

"أزفَ الوقتُ فصارَ الكونُ شراعاً"

يفتتح الشاعر النص بفعل "أزفَ" الذي يحمل معنى دنوّ الوقت واقترابه، في إشارة إلى أن اللحظة الحالية هي لحظة حاسمة لا يمكن تأجيلها، يتحول "الكون" في هذا السياق إلى "شراع"، وهو رمز يوحي بالاستعداد للرحيل والانطلاق في رحلة غير محددة الوجهة. هنا، تتداخل معاني الكون والشراع، حيث يصبح الكون بأسره وسيلة لتحقيق التحرك والانتقال.

"وتولّتْ شمسُ الافاق ترشُّ الانحاءَ وتمشي تيهاً"

في هذه الأسطر، يُصور الشاعر الشمس كأنها كائن حي يتولى مهمة "رش" النور على الأنحاء، يوحي هذا التعبير بأن هذا النور يحمل طاقة وتجديدًا، الشمس، التي ترتبط عادة بالضياء والحياة، تأخذ هنا دورًا أكثر ديناميكية، فهي تسطع وترش النور، تجعل النص يتصف بالحيوية والانسيابية. حركة الشمس "تيهاً" هنا نجد الشاعر يستخدم تعبيرًا عن طموح بلا حدود أو سير بلا هدف محدد، ليؤكد من شعور الترقب والانطلاق.

"وفي وسن الصبح الوردي من هذي الساعةِ من تلكَ الوقفةِ"

ينقلنا الشاعر إلى لحظة الصباح، التي تكون مغمورة بنعاس هادئ (وسن)، بينما تُغمر بالألوان الوردية، وهي رمز للجمال والرقة، في هذا الوقت، تتشكل اللحظة الحاسمة التي ترتبط بالساعة والوقفة، كأنما نحن على أعتاب حدث كبير أو تغيير جذري.

"ترحلُ كلُ الاشجار برفقتها آمنة ترحلْ كطيور الماءْ"

الأشجار هنا تأخذ دورًا غير متوقع، فهي ليست ثابتة بل "ترحل". تتحول الأشجار إلى كائنات حية تختار الرحيل بسلام، كما ترحل الطيور المائية في مواسم هجرتها، هذا المشهد يرمز إلى الحركة الجماعية، حيث يتمسك الكائنات بالأمل والحرية في رحلتها.

"وتحايا العشق يباركُها حراسُ الرحلةِ والجمعُ الاعزلْ"

"تحايا العشق" تمثل المشاعر النبيلة التي ترافق الرحلة، وهي مباركة من "حراس الرحلة"، يشير الشاعر إلى أن هذه الرحلة محمية ومرعى من قوى خفية أو رمزية. أما "الجمع الأعزل"، فهو رمز للضعف والقوة في آن واحد، حيث أن الأعزل هنا يحمل البراءة ولكنه يجد في هذه الرحلة حماية وعناية.

"وعلى اكناف الشجر الراحلِ يحتفلُ النرجسُ"

تعود الطبيعة مرة أخرى للواجهة، حيث يحتفل النرجس، وهو رمز للصفاء والجمال. يحتفل النرجس على "أكناف الشجر الراحل"، في دلالة واضحة مفادها أن فكرة الرحيل ليس فقط ضرورة بل أيضًا فرصة للاحتفال بالتحول والتجدد.

"والدنيا دائرةٌ في فلكِ البشرى تتشتت سابلةُ الدربِ ولكنَّ الوردَ في الركبِ تمنتْ رحلتها سنةً أو سنواتٍ أفضل"

يدور العالم في دائرة البشرى، مما يعني أن المستقبل يحمل معه وعدًا بالخير والسعادة. بينما "سابلةُ الدربِ" تتشتت، يبقى "الورد في الركب"، وهو رمز للثبات والأمل، متمنيًا رحلة أفضل، هذا المقطع من النص يتناول جانب الصراع بين المتضادين، بين التفاؤل والتشاؤم، بين التمني والواقع.

نتائج البحث

1. يُشكّل الرمز الطبيعي أداةً تعبيرية مركزية في شعر فوزي الطائي، إذ تتكثف من خلاله الدلالات الرمزية ذات الطابع المقاوم، ويتحوّل العنصر الطبيعي من كائن جمالي محايد إلى حامل لقيم الرفض والصمود والتحدي.
2. يمتاز الطائي بقدرته على تحويل المفردة الطبيعية إلى بنية رمزية مركبة؛ فالغيم، والمطر، والبحر، والطيور، كلها تتجاوز وظيفتها الطبيعية لتمثل أوضاعًا سياسية، أو مشاعر جماعية تتعلق بالأمل واليأس والثورة والانكسار.
3. يتداخل الرمز الطبيعي في شعره مع السياقات السياسية والاجتماعية المعاصرة، إذ يحمل البحر دلالات المنفى والاضطراب، بينما يرمز المطر إلى الخصب المنتظر أو النصر القادم، والغيم إلى الغموض والتحولات المرتقبة بقضايا الوطن والمقاومة.
4. وظّف الطائي الرموز الطبيعية بأسلوب تراكمي متطور؛ أي أن الرمز ذاته يتكرر بأشكال ودلالات متعددة في إعادة تشكيل الرمز وفق تطورات الخطاب المقاوم والواقع السياسي.
5. الرموز الطبيعية عند الطائي ليست معزولة عن التراث الشعري العربي، لكنها تأتي بتوظيف جديد يرتبط باللحظة التاريخية، وتُحمَّل برؤية حداثية قائمة على الإيحاء والتأويل والانزياح عن المباشر.
6. يحضر البُعد الدرامي في استخدام الرمز الطبيعي بوضوح؛ إذ يوظف الطائي المشهد الطبيعي ويُزاوج بين عناصر الطبيعة ومشاعر الإنسان المقاوم، فيخلق بذلك شعرًا ذا طابع تصويري داخلي وعاطفي شديد التأثير.
7. تتسم رمزية الطبيعة في شعر فوزي الطائي بتعدّد مستويات القراءة؛ فهي تحتمل تأويلاً دينيًا أحيانًا، ووطنيًا أحيانًا أخرى، كما تنفتح على البعد الإنساني الوجودي في بعض المواضع.
8. ساهمت التجربة الذاتية والطابع المحلي للمكان في تشكيل طبيعة الرمز عند الطائي، إذ تُستقى معظم الرموز من بيئته العراقية والعربية.

مصادر البحث

1. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين الأفريقي. (1414ه). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
2. إسماعيل، عز الدين. (1978م). الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية. بيروت: دار الفكر العربي.
3. بن الحسن، الشريف عبد الله. (2009م). البعد الاجتماعي في شعر المتنبي. دمشق: منشورات كلية الآداب.
4. جابر، صبيح. (2007م). الرواد يدخلون عالم الأبدية من بوابة المنفى. بغداد: دار الشؤون الثقافية.
5. جمعة، حسين. (2009م). ملامح الأدب المقاوم فلسطين إنموذجا. دمشق: وزارة الثقافة.
6. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. (1965م). تاج العروس من جواهر القاموس. الكويت: المجلس الوطني للثقافة.
7. سالم، حلمي. (2000م). الشعر العربي الحديث من منظور حقوق الإنسان. القاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان.
8. صبحي، محي الدين. (1988م). الرؤيا في شعر البياتي. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
9. ضيف، شوقي. (1997م). الأدب العربي المعاصر. القاهرة: دار المعارف.
10. الطائي، فوزي. (2018م). ما بكى يوسف لكن الذئب بكى. بابل: دار الفرات للثقافة والأعلام.
11. الطائي، فوزي. (1988م). خطوة أخرى. بغداد: دار الشؤون الثقافية.
12. الطائي، فوزي. (1999م). ما تبقى لن يعود. بغداد: دار الشؤون الثقافية.
13. الطائي، فوزي. (2018م). ما قد سبق (مجموعة شعرية). بغداد: دار الفرات للثقافة في العراق.
14. العزاوي، حسين. (2013م). موقف القانون الدولي من الإرهاب والمقاومة المسلحة/المقاومة العراقية إنموذجا. عمان: دار حامد للنشر.
15. العشماوي، محمد زكي. (1994م). دراسات في النقد الأدبي المعاصر. القاهرة: دار الشروق.
16. غزوان، عناد. (1974م). الشكل والمضمون في الشعر العربي المعاصر. بغداد: مطبعة الشعب.
17. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. (2005م). القاموس المحيط. بيروت: مؤسسة الرسالة.
18. القيرواني، أبو على الحسن بن رشيق. (1981م) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. بيروت: دار الجيل.
19. مخوخ، فؤاد. (2017م). من نقد العقل إلى هيرمينوطيقا الرموز. قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
20. مصطفى، ابراهيم وآخرون. (2008م). المعجم الوسيط. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.
21. نشاوي، نسيب. (1984م). المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
22. هلال. محمد غنيمي. (2008م). الأدب المقارن. القاهرة: مطبعة نهضة مصر.
23. يوسف، تحرير شعبان. (2014م). أدب السجون. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 136) 2026, pp. 940-963

The Natural Symbol in Fawzi al-Ta'i's Resistance Poetry

Walaa Abdul Hussein Rafis
walaa41982@gmail.com
Dhurgham Shakir Jaber Obaidi
durgam123durgam@gmail.com

Abstract

This study, titled *"The Natural Symbol in Fawzi al-Ta'i's Resistance Poetry,"* presents an interpretive analysis of how natural symbols function as expressive tools in al-Ta'i's poetic depiction of national suffering and resistance against occupation and oppression. The research is structured into two main sections. The first outlines the theoretical framework, defining key concepts such as "symbol" and "resistance," and exploring the connection between symbolism and resistance poetry. It also provides a biographical overview of Fawzi al-Ta'i and his role in modern Iraqi and Arab poetry. The second section offers a detailed analysis of selected poems, examining how elements of nature are employed to convey collective resistance and articulate the poet's vision. The study adopts a descriptive-analytical methodology grounded in symbolic nterpretation, contextualizing the poems within psychological, social, and political dimensions to uncover the aesthetic and ideological functions of natural symbolism. Among its key findings, the research concludes that the natural symbol in al-Ta'i's poetry serves as a semantic vehicle that conveys his intellectual and militant stance. His use of symbolism is marked by depth, subtlety, and layered meaning, reflecting a heightened poetic consciousness of homeland, identity, and struggle.

Keywords: natural symbol, resistance poetry, Fawzi al-Ta'i, symbolism, Iraqi literature.